

العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام

مقاربة تداولية ثقافية

Symbolic violence and the violence of the social and cultural language and its relation to acts of speech a cultural and deliberative approach

bencherifn19@gmail.com	جامعة مولود معمري، تيزي وزو – الجزائر	نعيمة بن الشريف*
--	---------------------------------------	------------------

ملخص:

العنف الرمزي وسيلة لممارسة الهيمنة، وصورة عن سوء ثقافة تواصل أفراد المجتمع، وممارسته يمكن اعتبارها خرق لمعايير القيم الاجتماعية التي يجب على الفرد أن يعيها في التعامل الودي الأخلاقي، وحاولنا في بحث موضوع العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام تسليط الضوء على نوع من الممارسات الاجتماعية الجائرة في التواصل اللغوي الذي يتم بين البشر، وكشف الأسباب التي تكرس العنف الرمزي في المجتمع، التي نجد من بينها اللغة وهي منظومة رمزية للتواصل والتفاهم، ولكنها حال العدول بما عن أخلاقيات التواصل الحسن والقيم الاجتماعية، وانزياحها عن مبدأ "احترام الغير" في التخاطب، وشحن مفرداتها بمضمرات مكثفة بالعنف تتدخل بدورها في صناعة العنف اللفظي، فكيف يمكن للغة أن تساهم في تذكية العنف في الخطاب الاجتماعي والثقافي؟

الكلمات المفتاحية: العنف الرمزي ، اللغة، الثقافة ، أفعال الكلام .

Abstract:

Symbolic violence is a means of exercising hegemony, a picture of the bad communication of the society members. Its practice can be seen as a violation of the norms of social values that the individual must be aware of in dealing with moral friendliness. We have tried to examine the topic of symbolic violence, social and cultural language violence and its correlation to acts of speech, highlighting a kind of unjust social practice in linguistic communication between human beings, and revealing the causes of symbolic violence in society. In this context, the present study attempted to investigate language, a symbolic system of communication and understanding, but in case they reversed the ethics of good communication and social values, its displacement from the principle of "respect of others" in communication, and the charging of its vocabulary with intense infusions of violence, which in turn interfere in the manufacture of verbal violence, for those reasons, how can language contribute to enhance violence in social and cultural discourse?

Keywords: Symbolic violence, Language, culture, Acts of speech.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد:01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	------------------------------	-----------------

مقدمة :

الحديث عن العنف الرمزي يحيلنا إلى الانتباه إلى أن العنف ظاهرة معقدة ومتشابكة، يستدعي الإمام بجوانبها الوقوف على تمايزات متباينة في الدراسة للميادين التي عالجت قضية العنف في الحياة الاجتماعية ونخص منها بالذكر النقد الثقافي، وعلم الاجتماع وعلم النفس، ولعل من أبرز الأدوات التي يمكن للعنف الرمزي أن يتجسد بها اللغة، فقد نستخف بها ونتعاقد نحن أفراد المجتمع على أنها أداة للتواصل، ونصرف نظرنا عن خطورتها الرمزية، لاسيما المنبثقة منها عن أفعال الكلام وما تنجزه من تغيير في الواقع، وهنا نشير إلى المتخاطبين في إستعمالهم للغة في سياقات وعبارات ما يحولون اللغة إلى منظومة منتجة للعنف الرمزي إلى جانب عوامل أخرى تتدخل بدورها في تكريسه سنتعرف عليها في هذا البحث.

1- مفهوم العنف الرمزي

ونحن نحاول التعرض لإشكالية العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي وعلاقته بأفعال الكلام؛ حرى بنا الوقوف عند ضبط مفهوم العنف الرمزي، وبالاستناد إلى ما قدمه بيير بورديو في معالجته مسألة العنف الرمزي فنص مفهومه الإصطلاحي له يتمثل في أن العنف الرمزي هو: «عنف يُمارس بتواطؤ ضمني من قبل هؤلاء الذين يخضعون له وأولئك الذين يمارسونه بالقدر الذي يكون فيه أولئك كما هؤلاء غير واعين ممارسة هذا العنف أو الخضوع له.» (بورديو بيير (2004)، ص 46).

ونفهم من هذا التعريف أن بيير بورديو يرى بأن ما ييقي العنف الرمزي محافظاً على وجوده هو توافق الممارس والخاضع له على الاعتراف به سلطة مسلم بوجودها وقابلية ممارستها، وبصدد الحديث عن فكرة التواطؤ نعود لنجد في قول "بيير بورديو" إحالة على ما أورده "أوستين" في نظرية أفعال الكلام، بوصفه قائماً على "فكرة التصريح الضمني المتواطئ عليه؛ الذي يمكن أن نضعه في علاقة تشابه مع فعل بعض العبارات الإنشائية القائمة على التواضع والتواطؤ؛ كضروب التصرفات والأفعال الرسمية الشكلية في الحفلات." (جون لانشو أوستين (1991)، ص 87). وفي إحدى التحديدات الجوهرية لمفهوم العنف الرمزي تبين أنه «شكل من أشكال العنف الذكي وصيغة سوسولوجية متقدمة من تجلياته العلمية، حيث يمارس هذا العنف دوره وفعالته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ويتميز هذا العنف بخاصة الذكاء والقدرة على التواري، إنه نوع من العنف الذي يعيش في خفايا الحياة ويتخفى في ثناياها إنه شكل من أشكال العنف المتخفي والمتملبس والمتواري عن الأنظار.» (أسعد وطفة، علي (2009)، ص 68) وهذه الصفات التي يتسم بها تحافظ على تواتره، وتطبيع المجتمع على رؤيته شيئاً عادياً أن لم نقل التغافل عنه.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

بالتمعن في نص هذا التعريف نكتشف الجانب الإستراتيجي في آلية إستمرار هذا النوع من العنف في حياة الأفراد وهي **التخفي** الذي يصرف الإنتباه إلى التسلط المفروض من خلاله، ومما يؤكد ذلك أن «العنف الرمزي يرتدي حلة سلطة معنوية خفية، تفرض نظاماً من الأفكار والدلالات والمعاني والمعاملات بوصفها مشروعة وفي كل الأحوال فإن هذه السلطة تعمل على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة، أو في تكوينات العنف الرمزي عينه.» (أسعد وطفة، علي (2009)، ص68) ما يصرف انتباه الممارس عليهم عن نقده، و يحدث لديهم تعمية ثقافية تبعدهم عن محاولة مواجهة التسلط المفروض من خلاله.

2- السلطة الرمزية في العنف الرمزي حسب بيير بورديو

تطرق بورديو إلى قضية العنف الرمزي في مؤلفاته ونذكر منها العنف الرمزي، الرمز والسلطة، والهيمنة الذكورية، وفيها تحدث عن الرأسمال الرمزي الثقافي وما ينتجه من عنف في المجتمع وعن دور اللغة كمنظومة رمزية للتواصل في إعادة إنتاجه، والكلام عن السلطة الرمزية في العنف الرمزي يدفعنا إلى إعتبره فعل سلطة يخضع المهتمين عليهم فيها لقوة تلحق بهم أذى معنوياً، لكن كيف يمكن أن تتجلى السلطة الرمزية في الخطاب وتعمل عملها في تجسيد العنف الرمزي؟

بداية نقرأ في مفهوم السلطة الرمزية عند "بيير بورديو" و"جان كلود باسرون" أنها قدرة على تكوين معطى معين عن طريق العبارات اللفظية، وحسب رأيهما من حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمة قدرة على تحويل التأثير في العالم ومنه تحويل العالم ذاته؛ تصبح قدرة شبه سحرية تُمكن من بلوغ ما يعادل ما تُمكن منه القوة الطبيعية أو الإقتصادية بفضل قدرتها على التعبئة، وهذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا إعترف بها، ويقضي طرحها حولها أن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة عنف تطل فرض دلالات وتطل فرضها على أنها شرعية تواري علاقات القوة التي هي منها مقام الأُس لقوتها، وتزيد في قوة علاقاتها قوتها الرمزية، كما يظهر نجاح السلطة الرمزية في قدرتها على فرض سلمي وهادئ لتعريفات ثقافية شرعية، ورؤى تكرر عبرها إختلافات حقيقية في الفضاء الإجتماعي، وبدورها تلك الاختلافات تعيد إنتاج أحكام تقدم حقيقة عالمية وبديهاية عبر تكريس أفعال وممارسات تعسفية إعتباطية (بورديو بيير، كلود باسرون جان(2007)، ص57)، لا يتم نقدها أو تغييرها بأخرى منطقية خلو من أي صورة للعنف على اعتبار أنها مقبولة اجتماعياً.

وينزع العنف الرمزي إلى توليد حالة من الإذعان والخضوع عند الآخر؛ بفرضه لنظام من الأفكار والمعتقدات الإجتماعية، التي غالباً ما تصدر عن قوى إجتماعية وطبقية، متمركزة في موقع الهيمنة والسيادة (...). وينطلق العنف

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

الرمزي من إنتاج المعتقدات وإنتاج الخطاب الثقافي والقيم، ومن يمارسونه لهم القدرة على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي، في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة ثقافياً وإيديولوجياً على الآخر وتطبيعها، (بورديو بيير ،كلود باسرون جان(2007)، ص 68) حتى أنه يُمارس ضده ولا يدركه، بفعل إنتشاره وصورته اللامرئية وتعوده عليه.

ويؤكد بورديو أن أساس العنف الرمزي لا يكمن في الضمائر المخدوعة التي يكفي تنويرها، بل في إستعدادات مؤسسة/مبنية على بني الهيمنة التي هي نتاج الإعتباط الثقافي، ومنه فإننا لا نستطيع إنتظار قطيعة علاقة التواطؤ التي يهبها ضحايا الهيمنة الرمزية للمهيمنين، إلا من تحول جذري للشروط الاجتماعية لإنتاج الإستعدادات التي تحمل المهيمن عليهم على تبني وجهة نظر المهيمنين أنفسهم في النظر إلى المهيمنين وإلى أنفسهم ذاتها. (بورديو بيير(2009)، ص71) كما أن القوة الرمزية هي شكل لسلطة تمارس على الأجساد مباشرة خارج كل إكراه جسدي كما يفعل السحر، لكن ذلك السحر لا يعمل إلا إذا إستند إلى إستعدادات مودعة كمحركات في أعماق الأجساد، بإنتاج الإستعدادات الدائمة التي تثيرها وتوظفها بأسلوب لا مرئي ومخاتل، عبر الإستئناس بعالم فيزيائي مبني رمزياً، وعبر التجربة المبكرة والمطولة للتفاعلات المسكونة ببني السيطرة (بورديو بيير(2009)، ص66) ، أي تبني الأفراد لإستعداد تقبل العنف الرمزي يجعلهم يشاركون بطريقة غير مباشرة في إنتاجه واستمراره.

وقد شكل الرأسمال الرمزي جزءاً كبيراً من بحث بيير بورديو ، والرأس المال الرمزي: **Symbolic capital**) مصطلح يحضر في كتاباته كثيراً حول المرأة والهيمنة الذكورية والرمز و العنف الرمزي وهو يعني: «المكانة أو التقدير، فامتلاك رأس مال رمزي يعني أن يكون الفرد ذو مكانة، أو يحصل على التقدير من الآخرين بشكل يسمح له بالحصول على مميزات لنفسه على هذا الأساس...»(جلبي علي عبد الرزاق ، سيد أحمد الخليفي طارق ، أحمد عبده هاني خميس (2009)، ص321). وإستناداً لما يراه بورديو الرأسمال الرمزي يعني القبول أو الإعتراف أو الإعتقاد بقوة أو سلطة من يملك مزايا أكثر، أو شكلاً من الإعتراف بالشرعية أو قيمة معطاة من الإنسان، ويرتبط هذا المفهوم أيضاً بمبدأ السلطة ومبدأ التميز أو الإختلاف في الخصائص ومبدأ الأشكال المختلفة لرأس المال، ويدخل في مختلف الحقول ومختلف أشكال السلطة أو الهيمنة، وحتى في أشكال العلاقات... إلخ،(أبو مصلح عدنان(2006) ، ص261) وهنا المكانة والشرعية الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في تحقيق الغايات والأهداف حتى وإن تجاوزت على المبادئ التي تقتضي الأخلاق التقيد بها، وتضمنت عنفاً رمزياً ضد الآخرين، فالمركز والسلطة المهيمنة يجعلان الفرد يتوسم الوصول إلى أهدافه التي خطط لها ولا يهتم بما يتكبده غيره من الخسائر المادية أو ما يتلقاه من النكسات والأزمات المعنوية.

الصفحة: 78 - 96	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	المؤلف: نعيمة بن الشريف	عنوان المقال: العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية
-----------------	-------------------------------	-------------------------	--

وتتنفق وجهة نظر "ماكس فيبر" مع "بيير بورديو" في إعتبار السلطة مؤسسة على إعتقاد الأفراد إلى حد ما بأنها طاعة طبيعية، ومما نستدل به على ذلك ما ذهب إليه ماكس فيبر عندما ميز بين السلطة العقلانية- القانونية والسلطة القيادية الفذة - الكارزمايكية وإعتباره أنه في السلطة العقلانية- القانونية يتجسد الإذعان والطاعة للقوانين الرسمية التي تأسست بواسطة الإجراءات العامة والمنظمة، وأما في السلطة القيادية الفذة- الكارزمايكية فإن الأوامر يجب أن تطاع بسبب إعتقاد الأتباع بالطاقة غير الإعتيادية التي يتمتع بها قائدهم؛ وأن طاقته تجسّد لعاداتهم ويتم طاعتها دون اعتراض (معن خليل، العمر (2000)، ص 126)، وهو ما يراه بورديو في قوله: «وكل نوع من أنواع السلطة، وليست السلطة التي تفرض نفسها من خلال الأوامر فحسب، وإنما تلك التي تمارس من غير أن يكون علينا ممارستها، تلك التي ندعوها سلطة طبيعية، والتي تسكن اللغة وأنماط السلوك ولغة العيش وحتى الأشياء كالصولجان والتاج واللوحات والأثاث العتيق والسيارات، وكل أنواع السلطة يستند إلى شكل من أشكال الإعتقاد الأصلي أكثر عمقاً وتحدراً مما نفهمه عادة من هذا الإسم» (بورديو بيير (2007)، ص 70) فمرور أشكال التسلسل تحت غطاء الطاعة الواجبة لمثل السلطة وقوانينه إرادياً، وعدم خرق المألوف الإجتماعي حتى لو كانت له تبعات سلبية لا يقبلها المنطق والعقل يذكي تداول الفواعل التي تمر العنف الرمزي في الخطاب السياسي مثلاً بوصفه خطاب موجه لأعضاء المجتمع.

وقد خلص بورديو في هذا الصدد إلى نتيجة مفادها: «إن كل رأسمال، مهما كانت الصورة التي يتخذها، يمارس عنفاً رمزياً بمجرد أن يُعترف به، أي أن يتجاهل في حقيقته كـرأسمال ويفرض كسيادة تستدعي الإعتراف» (بورديو، بيير (2007)، ص 71)، وأكد أيضاً أن الرأسمال الرمزي طريقة للتعبير عن مشروعية تسري في المجتمع بفعل الاعتقاد والاعتراف، حيث يقول: «ليس الرأسمال الرمزي إلاً طريقة أخرى للدلالة على ما أسماه ماكس فيبر الكاريسم (...). وهو إسم آخر للمشروعية ونتيجة للإعتراف والتجاهل والاعتقاد» (بورديو، بيير (2007)، ص 71)، وبعد معالجته موضوع العنف الرمزي خاصة في كتابه الهيمنة الذكورية إستنتج أن كل تعبير هو على نحو ما عنف رمزي؛ لا يمكن أن يُمارسه الذي يُمارسه، ولا يمكن أن يقع على الذي يقع عليه إلاً لأنه غير معروف بصفته عنفاً، وإذا كان غير معروف بصفته هذه فذلك يرجع جزئياً إلى كونه يمارس بواسطة عملية تورية، (بورديو، بيير (2013)، ص 227) و«إن العنف الرمزي يمكن أن يصبح عنفاً "روحياً" خالصاً، ومن دون آثار واقعية في نهاية الأمر» (بورديو، بيير (2009)، ص 61)، بمعنى أن الإعتراف بالعنف الرمزي وتجاهله وتميره ضمن المضمرة، والإستعارة والتورية أمراً يخفي فعله، ويصرف العقول عن تبعاته التي غالباً ما تكون معنوية، ويغيب على العامة الإنتباه لها، عدا الفئة المثقفة الواعية التي يمكنها معرفتها.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 - 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

وباختصار العنف الرمزي هو ببساطة ذلك الشكل من العنف الذي يمارس على الفرد الاجتماعي بتواطئه... وبمعرفة أفراد المجتمع؛ الذين حتى وإن أخضعوا إلى حتميات فهم يساهمون بدورهم في إنتاج فعالية ما يحدددهم خاصة وأنهم يؤطرون ما يحدددهم (...). عندما يقرون بوجود عنف يمارس عليهم ويتجاهلون أنه عنف، وهذا ما يعني أنهم يقبلون مجموعة من الأحكام المسبقة الأساسية؛ والتي يستعملها الأعوان الاجتماعيون لأنهم يتخذون العالم وكأنه عادي، بمعنى كما هو ويجدونه طبيعياً؛ لأنهم يطبقون عليه بنى معرفية مستنتجة من نفس بنى هذا العالم؛ والتي تجعل الناس يقبلون عدداً من المسلمات التي تأتي من تلقاء ذاتها ولا تتطلب تلقيناً (بواز، عبد الكريم(2004)، ص213)، وهذا ما يجعلهم يندمجون في النسق السائد، ويستجيبون للتطبيع الاجتماعي، و يتسايرون مع صيرورة واقعهم المعاش بطريقة طبيعية، تقوم على الخضوع للمصادر المنتشرة.

كما تؤكد له في بحثه - بورديو - أن أثر السيطرة الرمزية (سواء كانت إثنية أم نوعاً أم ثقافة أو لساناً...) لا يمارس في المنطق الخالص للضمائر العارفة (Consciences connassantes) بل يمارس من خلال ترسيمات الإدراك الحسي والتقييم والفعل، المشكّلة للهابتوس والتي تؤسس إلى جانب قرارات الوعي ورقابات الإدارة لعلاقة غامضة تخلق الإستعدادات العفوية الممنوحة للنظام الاجتماعي، الذي يفرضه عليهم ذاك المنطق (بورديو، بيير(2009)، ص65)، وبواسطة من يملك إحتكار العنف الرمزي الشرعي بشكل رئيسي وليس فقط إحتكار القوة الجينية داخل العائلة، يمارس الفعل النفسي - الجسدي الذي يؤدي إلى جسدة القانون - فلأقوال الأبوية أثر تكوين سحري وتسمية خلافة؛ لكونها تتكلم مباشرة مع الجسد الذي يأخذ حرفياً بالإستعارات، ويحاول أن يكون هيئة لشخص مصاغ من رقابات الضرورة، ومن أجلها وميال من أجل ذلك إلى أن يأخذ مبدأ الواقع مكان مبدأ اللذة (بورديو، بيير(2009)، ص110)، ويبرز هنا تدخل الهابتوس ودور العائلة في تنشئة الفرد على الإنسجام مع التطبيع الاجتماعي، وفق ما يقتضيه العرف المتداول في المجتمع.

ويرى بورديو أن العنف الرمزي لا يتحقق إلا من خلال فعل معرفة وجهل عملي يمارس من جانب الوعي والإرادة، ويمنح سلطته الميومة إلى كل تظاهراته وإيجاءاته وإغراءاته وتهديداته ومآخذه وأوامر دعوته إلى الإنضباط، ويسري عمل السيطرة فيه تبعاً لتواطؤ الإستعدادات لتأييده، ويضيف علاوة على ذلك بأن التلفزيون وبخاصة القنوات الفضائية هي عبارة عن أدوات للعنف الرمزي الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية التي تهيمن عليها وتسيرها (بورديو، بيير(2004)، ص21)، لأنها تنشر الثقافة وتعصد السياسة التي تخدم مصالح الفئة المسيطرة، وتنتج ثقافة جماهيرية موجهة حسب ما تريده، ولا تنتج برامج لأجل الوعي والتثقيف ونقد العنف الرمزي.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

ونستخلص من قراءته للعنف الرمزي في المجتمع أن المحددات الاجتماعية والثقافية للأفراد، والنظام الاجتماعي والثقافي، والتقييم والتطبيع الثقافي، والهابتوسات الاجتماعية، والبنى الرمزية للسلطة، والنسق الرمزي الاجتماعي، والثقافة، واللغة وتقسيم الفضاء والأدوار في المجتمع هي الفواعل الرئيسية في إعادة إنتاج العنف الرمزي، وتأبيد الإحباط الاجتماعي والثقافي للمركزيات المهيمنة في المجتمع، وكذا في نسق الخطاب الاجتماعي والثقافي وإستمرار تداوليته عبر الأزمنة.

وهو ما مكن السلطة الرمزية من أن تفرض نفسها في الآن ذاته على الأشياء، وعلى الأجساد، وعلى الأفكار، إنها تستقر بتواطؤ مع الهابتوس الذي يستبطن مبادئ التركيب، التي تنظم العوالم الاجتماعية لأطراف السيطرة اللذان يشاركان فيها، وتعبير آخر: فيما أن المسيطر عليهم يلتحمون بالعالم الذي هو ملك لهم في علاقة غامضة من الألفة (...). فإنهم يساهمون في السيطرة عليهم، وذلك بإعترافهم عملياً بالمبادئ التي بإسمها يصيرون مسيطراً عليهم، ومع ذلك فالأمر لا يتعلق بإعتراف عملي، بل يرجع لأن تواطؤ الهابتوس هو تواطؤ طائش يمتثل نتائج النفوذ الرمزي للسيطرة (شوفاليه ستيفان ، شوفيري كريستيان(2013)، ص189).

وأما السمات التي تميز الخطاب السلطوي ومنه مثلاً خطاب الواعظ، أو ممثل حزب ما، خطاب الرئيس، أو خطاب ناطق باسم هيئة رسمية، أو درس أستاذ،... "فتتمثل في كونه لا يكتفي بأن يكون مفهوماً ومستوعباً دائماً، لكن في بعض الأحيان قد لا يكون كذلك وبالرغم من ذلك يحافظ على نفوذه، وأيضاً لا يفعل فعله الخاص إلاً شريطة أن يُعترف به بإعتباره خطاب نفوذ وسلطان، وهذا الإعتراف مقرون بالفهم أولاً، وبشروط تحدد إستعماله المشروع فصلها في ما يلي:

- (1)- الخطاب السلطوي يجب أن يصدر عن الشخص المخول له إلقاؤه، والمعترف له بأهلية صدوره عنه، وأن يكون كفؤً وجدير بذلك كالرئيس والقاضي والأستاذ والشاعر...إلخ.
- (2)- أن يناسب الخطاب المقام والمتلقين.
- (3)- أن يخضع الخطاب لقواعد النحو والصرف" (بورديو ، بيير (2007)، ص59).

عندما نتأمل في هذه الشروط التي يخضع لها الخطاب السلطوي نجده من وجه ما يخضع لمراعاة السياق التداولي في عملية التخاطب، وخاصة مطابقة مقتضى الحال وما يتطلب ذلك من "الاتفاق ومناسبة الظروف والمشاركين حسب ما اقترحه أوستين في كتابه نظرية أفعال الكلام" (أوستين(1991)، ص27) ومبدأ التعاون عند غرايس وخاصة في قاعدة المناسبة منه؛ فاحترام السياق والمقام يجعل المتكلم يحرص على أن يكون خطابه ملائماً، وكلها شروط في فائدة الباث

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

ومن أجل تحقيق التأثير في المتلقي والغاية والأهداف المقصودة ظاهرياً، لكنه في جانبه المضمرة خاصة على مستوى حق المتلقي يتضمن خرقاً لقانون اعتبار الغير/ الطرف الآخر؛ حيث تتجذر فيه ضروب الأنانية من أجل تحقيق التأثير المنشود، فالباث يضع في مقدمة أولوياته تحقيق رغباته وأهدافه ولا يهمله إقصاء الطرف الآخر/ فرد/ مجتمع/ مؤسسة... وغيرها، أو تهميشه، أو تهديده أو استغلاله لأجل قضاء المصلحة الخاصة، أو إهانتته أو السخرية منه، والأدهى أن الطرف الآخر يتقبل ذلك عن رضا طبيعي ولا يحتاج!

3- اللغة وصناعة العنف الرمزي في الخطاب الاجتماعي والثقافي

أشكال العنف متنوعة وقد تدخلت اللغة بدورها في صناعة العنف، وإعادة إنتاجه وتم ذلك كله بفعل أساليب استعمالات البشر لها في تواصلهم، فكيف يمكن للغة أن تسهم في تذكية العنف في الخطاب الاجتماعي والثقافي؟ وربما هول الضرر المتعارف عليه من العنف يجعلنا نشعر بالروع منه؛ لإرتباطه بالأذى والدمار والأسلحة على تنوعها، ويحدث وتنشأ العنف الذي نجزه باللغة؛ على اعتبار أننا في التواصل الاجتماعي نتفق عليه أذى مقبولاً، ولا نهتم بآثاره وانعكاساته.

ونجد من ضروب تلك الآراء التي تقر بالعنف اللغوي ما ذهب إليه جان جاك لوسركل في قوله: «إن اللغة لا توصل معلومات بل توصل رغبات وأول هذه الرغبات الرغبة في أن يكون المتكلم موضع إعتراف وعنفاً وهو ضروري للوصول إلى إعتراف الآخرين.» (جاك لوسركل ، جان (2005) ، ص 444). كما يرى هذا الباحث عنف اللغة بالمعنى الحرفي للغة هو الذي تمارسه اللغة في الجسم وعليه، والعنف اللامادي الذي تمارسه التداخلات اللغوية على أوضاع الأمور (جاك لوسركل ، جان (2005)، ص 395) ، وإذا ما فهمنا عنف اللغة بالمعنى الذي يقصده فعلينا الأخذ بمفهومه حسب ما يقتضيه العمل بالمعنى الحرفي عند سيرل في كتابه المعنى والتعبير ويكون عنف اللغة هو: "ذلك العنف الذي تحدثه اللغة في الجسم أو النفس والمنبثق عن تلفظ المشاركين في العملية التخاطبية بعبارات لا يقصدون ما يُفهم من ظاهرها، وإنما يقصدون شيئاً آخر، ويصدق مثلاً على ذلك حالة الأفعال الكلامية الغير مباشرة، ويمكن أن يتجسد ذلك أيضاً بإستخدام المتكلم لاستعارات في حقيقتها صورة لممارسة العنف اللامادي." (voire, Searle, John (1982) p167).

خذ مثلاً على ذلك ما تنتجه وسائل الإعلام والبرامج المقدمة في التلفزيون والأفلام التي تعرض في قاعات السينما. وطالما نحن بصدد الحديث عن العنف اللغوي يجب علينا أن ننتبه لحقيقة اللغة في كونها ليست مجرد أصوات أو لغو فقط، بل هي وسيلة للإنجاز في الواقع وتغييره، فعبارتنا التي نتلفظ بها نحن البشر تنجز ما يمكن أن تنجزه

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد:01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	------------------------------	-----------------

الوسائل المادية، ونحن نشيد واقعا بكلامنا- قراراتنا- أكثر مما نبنيه بأيدينا وبوسائل وآلات ابتكرناها لخدمتنا في حياتنا، وقد أشار سيرل وهو يتحدث عن دور اللغة في خلق الواقع المؤسسي، بأنه يتمثل في « أننا نستطيع في الغالب أن نخلق الوقائع الاجتماعية عن طريق منطوق أدائي » (سيرل جون(2006)، ص196) وضرب مثلاً بأن القول في "سياق صحيح "الحرب معلنة " يخلق واقعة إجتماعية حول إندلاع حالة حرب بين بلدين، ومنه يتجلى لنا بأن دوراً من أدوار اللغة التي يمكن تفسيرها بسهولة يكمن في استخدام الأفعال الأدائية في خلق الوقائع الاجتماعية، والنقطة الهامة هي أن أداء الفعل الكلامي أدائي يعني أنه يخلق واقعة اجتماعية" (سيرل، جون(2006)، ص 197)، وبالتالي لا يصبح التلفظ مجرد النطق بأصوات نسمعها من دون أن تخلف أثراً، ويترب على ذلك أن كل العبارات التي ننطقها تترك أثراً يتجلى في الفعل الأدائي الذي ينبثق عنها، منجزاً فعلاً مادياً أو معنوياً في الواقع، وغالباً ما يمر العنف الرمزي في الصيغ التي يوحي ظاهرها بمعنى ومضمورها بمعنى آخر.

ونحن في إطار التكلم عن عنف اللغة لا نريد أن نرسم عنها صورة سيئة بوصفها وسيلة للعنف ولإستمراره، وحتى تتضح الرؤية أكثر حول مفهوم عنف اللغة نشير إلى رأي جان جاك لوسركل حيث يقول «إذا كان هناك شيء يمكن تسميته بعنف اللغة فإن هذه الكلمة يجب أن تؤخذ حرفياً ليس عنف الرمز، بل عنف التدخل، عنف لا تمنعه لا ماديته من أن تكون له آثار مادية، وهي ليست أثراً استعارية بل آثار تحول» (جاك، لوسركل(2005)، ص3396)، ويضيف علاوة على ذلك بأن اللغة تعبر عن العنف المادي المباشر، فالإهانات والأوامر والتلميحات والألفاظ الإنجازية بشكل عام والألفاظ ذات القوة التحقيقية، أقنعت أن هناك عنفاً في الصراع اللغوي من أجل المواقع؛ أي في العملية اللغوية التي تكون فيها ذاتية المتكلمين مهيمنة، وحينها يصبح المرء متكلماً يكتسب موقع لغوي ويفرض هذا الموقع على الآخرين، ومن خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات اللغة تفعل وتدمر؛ للأفضل وللأسوأ، في المرض وفي الصحة، وتكون أيضاً مصدراً غير مباشر للألم الجسدي(جاك، لوسركل،(2005)ص401، 444)، بمعنى أن اللغة تتحول من منطوق صوتي إلى مادة تنجز في الواقع وتغير فيه مثلما تفعل الآلات والأدوات المادية الأخرى، وتنتقل من صورة العنف اللفظي إلى العنف المادي المحسوس.

وإذا إعتبرنا اللغة من أدوات التعبير عن الفكر، فإنها يمكن أن تكون وسيلة لممارسة العنف اللين « وهو عنف تمارسه الثقافة والفكر، كعمليات الإقصاء والابتعاد عن الحديث حول آلام وعذابات الجماعات والجهات التي تعاني، أو بالإنتصار لحق جهة دون أخرى، (...). وقد يكون بمحاولات محو الذاكرة الحضارية للشعوب ليسهل التلاعب بها، وهذا النوع من العنف يجد مناخه الأفضل في الإعلام» (حسن إبراهيم، أحمد(2009)، ص44)، والعمولة الثقافية والتصريحات

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد:01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	------------------------------	-----------------

والخطابات السياسية، وصور الإقصاء والتهميش الاجتماعي... إلخ. وقد أشار عبد الرحمن عزي إلى تدخل وسائل الإتصال والإعلام والدعاية الإعلامية في صناعة عنف اللغة أثناء تجاوزها وظيفتها الطبيعية في كونها تؤدي رسالة إعلامية إلى وسيلة لتمير مقاصد وأهداف وتوجيه الأذواق والرغبات وتهميش فئات معينة والسيطرة على جمهورها وعلى صناعة القرار والرأي العام، وإعتبرها أداة التضاد الثنائي خاصة في تأثيرها على القيم؛ التي صارت في ظل حركة التفاعل الناتج عن حداثة وسائل الإعلام والإتصال تعاني أزمة مرجعية حقيقية في خضم تداخل السياقات وإهتمامها بالمستجدات والمتغيرات (هاشم الكرم، محمد(2020)، ص02)

وإذا قارنا ما يحدثه عنف اللغة أثناء التخاطب بما إقترحه غرايس في مبدأ التعاون الذي يفترض فيه أن المتخاطبين أثناء المحادثة يحترمون مبدأ التعاون؛ وذلك بأن يسهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله، طبقاً لما تنص عليه قاعدته الأولى وهي قاعدة الكم؛ حيث "أنه يجب أن تتضمن مساهمة المتكلم حداً من المعلومات يُعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه، وهنا نلمحه يؤكد على ضرورة حرص المتكلم على أن يكون كلامه مفيداً ومختصراً، وأما قاعدة النوع فتستدعي من المتحدث أن يكون نزيهاً في أقواله؛ بتجنب الكذب، وأن يملك الحجج لإثبات ما يقول، وقاعدة العلاقة أو المناسبة تفرض على المتكلم أن تكون أقواله ملائمة لموضوع المحادثة، وبخصوص قاعدة العلاقة فإنها تلزم المتحدث بالتعبير بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان، وبتقديم المعلومات بترتيب مفهوم" (آن ربول، موشلار جاك(2003)، ص55) والذي يمكن أن نقول بأنه يهدف لترقية الحوار بين المخاطبين للوصول إلى الحقيقة، حتى لا يتحول حديثهم إلى خطاب هيمنة نتيجة إستبداد طرف من المتخاطبين وتقريره لحقائق تؤدي شريكه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو تمنعه من المشاركة الفعالة في العملية التخاطبية، وبالتالي تعليمه أدب الحديث مع الآخرين لأجل الوصول لتعامل تواصلية أخلاقي، فإنه في حالة ممارسة المشاركين للعنف اللغوي تتغير وضعية التعاون لتأخذ مواصفات تتمثل فيما يلي:

- 1- المحاورة تتماشى مع الإستراتيجية ويكون الهدف منها طرد الطرف الآخر من الميدان، بإنسحابه جسدياً أو بوضعه في حالة من الغضب لا يتمكن معها من الكلام.
- 2- إن الكلام من حيث هو طريقة أو تكتيك، ليس أفضل من الصمت، فهو غالباً ما يعبر عن موضع ضعف، ويكون تجاهل المطالب الضمنية للخصم عادة خياراً أفضل.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقارنة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

(3)- وضعية الحوار تفرض على المتلقي القناعة بأن يفترض مسبقاً أن المعركة قد حُسمت وُرُجحت، وأن الذي يتكلم يدرك موقع الآخر ومَنْ يتخاطب معه كعبد له وهو سلطة عليه، كما يتعين على المتكلم أن يتكلم بهدف التأكيد لا بهدف الإخبار، وعليه الإهتمام بموقعه والمعنى سيهتم بنفسه، فالهراء في هذا السياق قد يكون له معنى أكثر من الكلام.

(4)- يتم إستعمال اللغة لتوصل رغبة المتكلم في أن يكون موضع إعتراف وعنف؛ وهو ما يدعم حقيقة كونه سلطة مسيطرة" (جاك ، لوسركل(2005)، ص443)، تحجب الموقف الإنتقادي الدقيق الذي يستطيع أن يقضي على اليقينيّات/ المسلمات / المصادر التي تتسرب إلى الخطاب عبر ضباب الكلمات، لكونها تسكن اللغة والقوالب الجاهزة الكامنة في الخطاب اليومي المتداول حول القضايا الاجتماعية، وبما أن اللغة من المنظومات الرمزية وعلى إعتبار أنها من أدوات التواصل والمعرفة؛ فإنها تشكل بنيات تُخضع العالم لبنيات تؤدي وظيفتها في فرض السيادة ، وإعطائها صفة المشروعية التي تساهم في فرض هيمنة طبقة على أخرى ومنه خلق العنف الرمزي" (بورديو، بيير(2007)، ص20) وإعادة إنتاجه وهو ما يتيح فرصة تواتره ويمكن المسيطرين على الرأي والسلطة من التلاعب بقناعات المسيطر عليهم وتوجيههم حسب مصالحهم لا حسب رغباتهم الفعلية والمصلحة المشتركة.

4- دور القيم الثقافية والحضارية الأخلاقية في معالجة العنف الرمزي

يسهم الإلتزام بالأخلاق ومراعاة القيم في بناء حياة إجتماعية تُوجّه فيها سلوكيات أفراد المجتمع نحو فعل الخير؛ ونبذ الشر مهما كانت صفته ، وهو ما يمكن أن يشكل ضميراً رادعاً لتبني الأفراد نوايا الشر، أو ممارسة ما يلحق ضرراً بالآخرين سواء كان قولاً أم فعلاً، وبداية وقبل التفصيل في علاقة اللغة بالقيم الثقافية الحضارية الأخلاقية، نشير إلى المعنى الإصطلاحي للقيم والأخلاق.

لفظة القيم بالمفهوم الذي يراه كلاكهون هي «تصور معين- واضح أو ضمني خاص بفرد أو جماعة-للشيء المرغوب؛ يؤثر في عملية الإختيار من الأساليب والوسائل والأهداف المتاحة» (هولتكرانس ، إيكه(1972) ، ص295) كما أنها «إنعكاس للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة وفي فترة زمنية معينة، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير، وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات المثلى في الحياة» (محمد خليفة ، عبد اللطيف(1992) ، ص 14) ، وأمّا الأخلاق فإنها «صفة لازمة للإنسان، فهي تضمن التوقير و الإجلال، وتحد من أفعال الأفراد إذا كان من أثرها إيذاء الغير، وتفرض عليهم واجبات، فكل منا يميز الأخلاقي وغير الأخلاقي، وإن اختلفت معايير هذا التمييز فالجرمون ومن ينبذهم المجتمع لهم معاييرهم الخلقية التي يحكمون بها على أفراد بيئتهم،

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد:01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	------------------------------	-----------------

وعلى غيرهم ممن يعيشون في بيئات مختلفة، وتظهر الأخلاق في سلوك الفرد مع أقرب وأبعد الناس عنه، فهو يسلك ليس من أجل شهرته أو الحصول على المال، أو العلم أو التأليف، أو الخطابة، أو السياسة، وإنما حسب ما يقتضيه الواجب.» (رشوان حسن ، عبد الحميد(2002)، ص 04) ويتجلى منه أن الفرد كلما تمسك بالقيم والأخلاق كلما أيقظ ضميره وتصرف مع الآخرين بطريقة حسنة لا يتجاوز فيها على حقوقهم، ولا يخرق الإحترام الذي يُفترض به أن يكون قاعدة أساسية في تعامله مع أفراد المجتمع، وهنا تشتغل القيم والأخلاق بصفتهما الوازع والضابط في توجيه سلوكه ومن ثم تنشئته إجتماعياً على التزام المبادئ وعدم إلحاق الضرر بغيره.

وبناء على أن اللغة أعتبرت حاملة في نظر يورغن هابرماس في ذاتها وبالطبيعة، لمتطلبات وقوة تحرر من ثم يظهر كل فعل لغة بالمعنى- اللابلاغي للتحديد- كأفق تفاعل الأفعال مع المعيار، وغاية اتفاق حربي الإنجاز من طرف المتكلمين، وأولئك الذين يروجون لفعل اللغة كيفما كان عنف وتهور هذا الفعل، فبالإمكان أن نلاحظ من خلال مادية الممارسات بما فيها الممارسات اللغوية، لماذا تساعدنا اللغة في فهم التصور المجازي نوعاً ما عن العنف اللامادي، إن العنف الكامن مثلاً في الإهانة ليس راجعاً إلى النبوة العالية للصوت الذي يحملها بل لأنها مقحمة في ممارسة راسخة في سلسلة من الألفاظ والحركات التعبيرية، وكذلك سلسلة من التأثيرات والتوقعات شبه التقليدية، ففي حالة ما يواجه فرد ما بإهانة فإن خياراته ستكون محدودة بأن يردّها أو يفقد كرامته.(أرمينكو ، فرانسواز (د.س)، ص 82).

وإستناداً على أن تغيرات الواقع تفرض ربط اللغة بثقافة الأفراد، وبما يطرأ في الحياة الإجتماعية خاصة منظومة القيم الأخلاقية، فإن مواجهة العنف الرمزي في الدرجة الأولى تقوم على تفعيل دور الأخلاق في المجتمع، لكن ما نشهده من ضعف تأثير البرامج الأخلاقية، وضعف تأثير المعتقدات في السلوك البشري زاد من الإنغماس في العنف الرمزي وإعادة إنتاجه عبر دورات متكررة، ومن المؤسف أيضاً أن القيم الأخلاقية والدينية بدل أن تستخدم لإعاقعة العنف الرمزي، كثيراً ما تستخدم وتوظف لإذكائه وزيادة معدلاته، كما تستخدم دوافع لممارسته، وهذا كله يعود إلى فعل الثقافة،(حسن إبراهيم ، أحمد(2009)، ص 25) وإستجابات الأفراد وردود أفعالهم في المواقف، كما أن ثقافة العنف تنشأ عندما تظهر أنساق فرعية منظمة من المعايير والقيم تدعم السلوك العنيف؛ بحيث يصبح العنف أدائياً يحقق أغراضاً محددة، وتحدد الثقافة الفرعية للعنف أطراً عامة موجهة للسلوك العنيف يصاحبها تدعيم أخلاقي لإستخدام العنف والعدوان في روتين الحياة اليومية كوسيلة لحل المشكلات الحياتية"(سيد عبد الله ، معتز(2009) ص 94). ويتضح منه مدى تأثير إيجاد المبررات والدوافع التي تؤدي بالفرد إلى إستعمال العنف الرمزي في مواجهة مشكلاته اليومية، وتتحول مع الأيام إلى أنساق ثقافية تعضد العنف وتحويل للشخص إستخدامه.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقارنة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 - 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

ويظهر أن العنف في المجتمعات ثقافة حسب رأي حسن إبراهيم أحمد، إنه "قناعة أو اعتقاد أو التزام بمبدأ يخول صاحبه ويسوغ له اللجوء إلى نبذ الآخرين والتمييز ضدهم، ولكون خطاب العنف يتناقى مع الأخلاق والقيم الثقافية والحضارية الاجتماعية؛ فإن ذلك جعله يتسم بكونه خطاباً يشكل ترجمة لممارسات العنف، وفي ظله تتحول الثقافة التي تلقنتها الجماعة إلى إيديولوجية لهذه الجماعة، وهذا يجعلنا نقول أنه لا عنف بلا ثقافة أو خطاب يمهده، ويكون العنف قوياً بقوة الخطاب ومرجعياته خاصة تلك التي تضمن له مبرراً أخلاقياً، وعادة ما يمر المسوغ عبر اللغة، وإنطلاقاً من العمل بتلك المسوغات يتم تحقيق المراد دون الاكتراث لكونه يمارس عنفاً يتعارض مع القيم والأخلاق." (حسن إبراهيم ، أحمد (2009)ص45) وعطفاً على ما سبق تتدخل ثقافة الأفراد في ممارسة العنف الرمزي سواء الذين يمارسونه ولا يباليون بمن يمارس ضدهم نظراً لحصولهم على مبررات أخلاقية تغطي فعلهم الأثامي تجاه غيرهم، أو الممارس عليهم بإستعدادهم لتقبله ومن ثم منحه الشرعية الاجتماعية التي تجيزه وتحوله إلى نسق مألوف.

5- عنف اللغة الاجتماعي وعلاقته بأفعال الكلام

"كل ما نتلفظ به من أقوال يترتب عنه إنجاز عمل"، هو ما حاول أوستين أن يثبتته في "القول من حيث هو فعل"، ولعل البحث في علاقة عنف اللغة الاجتماعي بأفعال الكلام يجعلنا ننظر في علاقة أقوالنا بما ننجزه بالكلام باعتباره نوعاً من التعامل الاجتماعي.

وحري بنا في هذا الصدد الإشارة إلى مفهوم الفعل الكلامي أو الفعل اللغوي؛ وبناء على ما توصل إليه أوستين وتلميذه سيرل «الفعل اللغوي يتمثل في إنجاز فعل معين، أي نشاط يهدف إلى تحويل الواقع،...إننا نستعمل اللغة لإنجاز أفعال عديدة، ولتغيير الواقع أو تغيير علاقتنا معه وللتأثير في الغير وفي الأشياء، ومن هنا سلطتها وسلطانها وقوة كلماتها» (العزاوي ، أبوبكر(2006)، ص 124)، الدار البيضاء المغرب: العمدة في الطبع) وبالإشارة إلى دور اللغة في الكلام بوصفه مؤدياً في التعامل الاجتماعي، وحسب رأي برونيسلاف مالينوفسكي "فإن اللغة في استخداماتها تقوم بدور حلقة في سلسلة الأنشطة المتألفة، بإعتبارها جزءاً من السلوك الإنساني فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل" (هدسون ، بلانش (1987)، ص187)، ومن نماذج تعريفات الفعل الكلامي أنه «جزء من الكلام المستخدم كجزء من التعامل الاجتماعي، وذلك على عكس التراكيب والأمثلة اللغوية الخارجة عن السياق التي يستخدمها علماء اللغة و الفلاسفة...» (هدسون ، بلانش (1987)، ص 189)، كما أنه يعد من ضمن الأعمال اللغوية الثلاثة الناتجة عن إنجاز العبارات اللغوية وهي:

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

"1- الفعل الكلامي Acte locutoire: وهو القول في حد ذاته، أي إنتاج الأصوات وتراكيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة معينة.

"2- الفعل الإنجازي Acte illocutoire : الفعل الذي ننجزه في أثناء القول، وهو الفعل التواصلية الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين.

"3- الفعل التأثيري Acte perlocutoie : ويتمثل في أثر الفعل الإنجازي في المستمع، وهو لا يتبع دائماً الأفعال السابقة، فقد يحدث وأن لا يؤثر الفعل الإنجازي أو الكلامي في المتلقي" (بوسنة ، فتيحة (2012)، ص 21).

كما نشير أيضاً في هذا المقام إلى أن أوستين حاول الفصل بين القوة البلاغية illocutionary force للفعل الكلامي وقوته التأثيرية الفعلية perlocutionary force، "فالقوة البلاغية تعتبر هي الوظيفة الكامنة وتسمى Imerent function في الفعل الكلامي، وأما القوة التأثيرية الفعلية للفعل الكلامي فهي خاصة بآثاره ونتائجه سواء كانت مقصودة أو فعلية، فالقوة التأثيرية الفعلية المقصودة لعبارة "إنه سيغادر المكان حالاً" قد تكون إسعاد المتلقي، وبالنظر إلى الكلام على أنه جانب من السلوك الاجتماعي الذي نستطيع من خلاله التأثير على الآخرين والاستجابة لهم (هدسون ، بلانش (1987)، ص185)، فإن ممارسة العنف اللفظي/العنف الرمزي عن طريق عبارات يتلفظ بها المتكلمون في سياقات معينة؛ قد يحرم عملية التخاطب من كونها علاقة عملية بمعنى أنها لا تقوم على شرائط الفعل وحسب، ومن كونها تتأسس أيضاً على القواعد الأخلاقية حيث تكون هذه القواعد الأخلاقية هي الأصل في شرائط الفعل الذي تنطوي عليه، كما يحولها - العنف الرمزي- إلى عملية يغيب فيها إعتبار الغير، ووفقاً لما يراه طه عبد الرحمن فإن "إعتبار الغير يقوم على معاملة المتكلم للمشاركين معه في العملية التخاطبية بمبدأ "المعاملة بالمثل"، حيث ينقل المتحدث ذاته الخاصة إلى ذات الغير، ويحيا فيها ما يحياها هذا الغير؛ فيعتبر اعتقاداته وأفعاله وردود فعله، كما يعتبر هو أفعاله وردود فعله، وعليه يكون المتكلم ملزماً بأن يجتهد في معاملة الغير مثلما يريد أن يعامله هذا الغير.

وتبعاً لما ينص عليه مبدأ المعاملة بالمثل في الحوار وبصفة الكلام يتضمن تبادل في الأدوار بين المتكلم والمتلقي يجب على المتكلم إحترام القواعد الأخلاقية الآتية:

1- لا تحرم غيرك من أن يكون لسلوكه قصد معين ومقصد مخصوص كما لا تحب أن يجرمك هذا الغير من أن يكون لك أنت أيضاً قصد معين ومقصد مخصوص.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

2- لا تحرم غيرك من أن يتصرف بإرادته وأن تكون له بواعث على هذا التصرف، كما لا تحب أن يجرمك من التصرف بإرادتك وأن تكون لك بواعث على هذا التصرف.

3- لا تحرم غيرك من أن يجلب لنفسه المنفعة ويدفع عنها المضرة.

4- لا تحرم غيرك من أن يتوسل بأنجع وأنسب الطرق لتحصيل أغراضه جلباً للمنفعة أو دفعاً للمضرة، كما لا تحب أن يجرمك هذا الغير من التوسل بأنجع وأنسب الطرق في تحصيل أغراضك. (طه، عبد الرحمن (1994)، ص 19).

ويتجلى لنا من خلال ما جاء به طه عبد الرحمن أن التواصل مع الآخرين في إطار يجعلنا نقيده ما نتلفظ به من أقوال، وبالتالي ما ننتجه بواسطتها أثناء الكلام من أفعال، أمر يتطلب منا النظر إلى التخاطب على أنه فعل عملي يجب أن يخضع للمعايير الأخلاقية بالدرجة الأولى، ولمنح الأطراف المشاركة فيه حق "إعتبار الغير"، وهو ما نراه مناسباً لتلافي سلطة الهيمنة في خطاب العنف الرمزي إجتماعياً وثقافياً.

وإنطلاقاً من أن "الأخلاق محددة للبعد التعاملي التواصل اللساني بوصفها تكسبه القيمة العملية وتنفي عنه ما يتعارض مع المصالح المشتركة والنبيلة بين المتخاطبين، لزم أن تضبط الأقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية... كما لزم أن تنضبط الأفعال بقواعد تحدد وجوه إستقامتها الأخلاقية أو التعاملية" (عشير، عبد السلام (2012)، ص 103)، فإنه إذا تم العمل بهذا أثناء التخاطب فنعتقد أن التمادي في عنف اللغة وإنتاج العنف الرمزي بأفعال الكلام؛ حتى وأن لم يتوقف أفراد المجتمع عن ممارسته فإنه سيقبل نوعاً ما، بفضل تأثير الضابط الأخلاقي في التواصل مع الآخرين.

وتبين مظاهر عنف اللغة الإجتماعي في علاقته مع أفعال الكلام يمكن أن يتجلى مثلاً في توليد العنف الرمزي لحالة من الإذعان والخضوع عند المقهورين، بفرضها عليهم لنظام من الأفكار والمعتقدات الإجتماعية؛ التي غالباً ما تصدر عنهم في موقع الهيمنة والسيادة، ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة، وترسيخها في عقول المهيمن عليهم، وهو ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات وإنتاج الخطاب الثقافي، وإنتاج القيم، ومنه إنتاج هيئة من المؤهلين الذين لهم القدرة على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي، في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة على الآخر ثقافياً وإيديولوجياً، ولما كان العنف الرمزي "تعبير عن حضور رأسمال رمزي يتجلى في صورة عناصر ثقافية، قيم، تصورات أفكار، معتقدات، مقولات، إشارات، ورموز... فالرأسمال الثقافي يسعى لامتلاك السلطة الثقافية أي المشروعية التي يتم بها قبول السلطة على أنها مشروعة وحقيقية" (أسعد وطفة، علي (2009)، ص 68)، وعلى أساس أن تلك المشروعية متفق عليها فإنها تتحول "لقصديّة جمعيّة حسب سيرل تصبح في الحياة الواقعية شيء شائع وعملي، بل تتعداه لأن تصبح جوهرية في الوجود" (سيرل، جون (2006)، ص 177)، وقياساً على قول سيرل " متى

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقاربة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

يكن لديك أناس يشتركون في أفكارهم ومشاعرهم وما أشبهه، يكن لديك قصدية جمعية (...). تشكل فعلاً أساس جميع الفعاليات الاجتماعية، فإن هذه القصدية تعبر عن نوع من التعاون في الصراع الإنساني في حالة العنف الرمزي، وما قول سيرل أن تبادل الشتائم في حفلة كوكتيل يتطلب مستوى معين من التعاون" (سيرل ، جون (2006)، ص178) إلاً دليلاً على قصدية مشروعية قبول التطبيع والسلطة الرمزية.

وإجمالاً لما جاء في البحث العنف الرمزي عنف اللغة ظاهرة تأخذ أبعاداً عميقة في الحياة الاجتماعية البشرية؛ بوصفه يكرس صوراً من الظلم والهيمنة والتسلط واستخدام القوة بطريقة غير مباشرة؛ نسمعا ونراها، ونمضي في إنتاجها، ونعترف بوجودها تحت غطاء إعتباطية قبوله فعلاً اجتماعياً- ينبع من ثقافتنا وأفكارنا ومعتقداتنا وقيمنا التي تمنحه الشرعية بيننا- ونقر جميعنا بإيدائه ونتفق على ممارسته نتيجة التطبيع وإستعداداتنا في التنشئة الاجتماعية، التي خلقت تلك الوضعية على مستوى الخطاب الاجتماعي والثقافي وقس عليه كافة مستويات الحياة الأخرى.

خاتمة

مما تم ذكره آنفاً حول العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي وعلاقته بأفعال الكلام يمكننا القول أن: العنف الرمزي هو ظاهرة من ضروب التعامل السيئ، الذي تُختزل فيه حقوق الأطراف المقهورة، كما يعبر عن صورة من صور جشع النفوس البشرية التي تأمل تحقيق غاياتها وأهدافها ولو كان ذلك على حساب الآخرين.

وخلاصة القول حول اللغة وصناعة العنف في الخطاب الاجتماعي والثقافي هي إن اللغة ليست لوحدها تنتج العنف؛ وإنما ثقافة المتخاطبين وتعاضدهم على إعتباطية تداوله هي التي تجعل من اللغة فاعلة في إحداث العنف، ذلك أنهم يصبغون ويستخدمون ما يتلفظون به من عبارات في صناعة عنف ينسبون به إلى اللغة قسراً، وفقاً لتواطؤ يمنح تلك العبارات مشروعية تحجب المتلقين عن وعي ما يمر عبرها من مظاهر العنف الرمزي، فالعبارات قد تحمل تهديداً للأفراد تعادل خطورته خطورة الحرب المندرة بالدمار خاصة؛ إذا أخذنا بمفهوم القوة الإنجازية لأفعال الكلام مثلما يقول أوستين، ومن جهة أخرى عزوف الأفراد عن العمل بمبدأ الأخلاق في التخاطب ينتج عنفاً لغوياً وإجتماعياً وثقافياً في الخطاب المتداول بينهم.

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم أحمد حسن (2009). العنف من الطبيعة إلى الثقافة ، دمشق : سوريا ، النايا، ط1.
2. أبو مصلح عدنان (2006). معجم علم الاجتماع ، عمان : الأردن ، دار أسامة و دار المشرق الثقافي، ط1.

الصفحة: 78 – 96	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	المؤلف: نعيمة بن الشريف	عنوان المقال: العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقارنة تداولية ثقافية
-----------------	-------------------------------	-------------------------	--

3. أرمينكو فرانسواز (بدون سنة). المقاربة التداولية، ترجمة / علوش سعيد ، الرباط : مركز الإنماء القومي، (د.ط).
4. أوستين جون لانتشو (1991). نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ترجمة / قينيني عبد القادر، المغرب: إفريقيا الشرق، (د . ط).
5. بزاز عبد الكريم (2004) الثقافة ومنطق التمييز حسب بورديو، مجلة ثقافات، ع 01، 09/01/2004 البحرين: كلية الآداب جامعة البحرين.
6. بلانش هدسون (1987). علم اللغة الاجتماعي، ترجمة / عبد الغني محمود، العراق، كلية الآداب – جامعة بغداد، ط 1.
7. بورديو بيير وكلود باسرون جان (2007) . إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، ترجمة / تريمش ماهر، لبنان: بيروت ، المنظمة العربية للترجمة، ط 1.
8. بورديو بيير (2004). التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، ترجمة / الحلوجي درويش ، سوريا : دمشق ، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط 1.
9. بورديو بيير (2007) . الرمز والسلطة ، ترجمة / بن عبد العالي عبد السلام ، المغرب: الدار البيضاء ، دار توبقال، ط 3.
10. بورديو بيير (2009) . الهيمنة الذكورية ، ترجمة / قعفراني سلمان، مراجعة تريمش ماهر ، لبنان: بيروت ، المنظمة العربية للترجمة، ط 1.
11. بورديو بيير (2013) . مسائل في علم الاجتماع ، ترجمة / صبحي هناء ، الإمارات العربية المتحدة : كلمة وهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط 1.
12. جاك لوسركل جان (2005) . عنف اللغة ، ترجمة / بدوي محمد، لبنان: بيروت ، المنظمة العربية للترجمة و الدار العربية للعلوم و المركز الثقافي العربي، ط 1.
13. جلبي علي عبد الرازق و سيد أحمد الخليفي طارق و أحمد عبده هاني خميس (2009) . القاموس العصري في العلم الاجتماعي، مصر: الإسكندرية ، دار الثقافة العلمية، ط 1.
14. خليل العمر معن. معجم علم الاجتماع المعاصر، الأردن: عمان، دار الشروق، ط 1.
15. رشوان حسن عبد الحميد ، علم الاجتماع الأخلاقي، مصر : الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث، (د.ط).
16. روبول آن و موشلار جاك (2003) ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة / دغفوس سيف الدين و الشيباني محمد لبنان: بيروت، المنظمة العربية للترجمة و دار الطليعة، ط 1.
17. سيد عبد الله معتز (2009). العنف في الحياة الجامعية أسبابه ومظاهره والحلول المقترحة لعلاجه، مصر: القاهرة ، دار غريب، (د.ط).
18. سيرل جون (2006) . العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) ، ترجمة / الغانمي سعيد، الجزائر: منشورات الاختلاف والمغرب، المركز الثقافي العربي ، ط 1.

عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلاقته بأفعال الكلام مقارنة تداولية ثقافية	المؤلف : نعيمة بن الشريف	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 78 – 96
---	--------------------------	-------------------------------	-----------------

19. شوفاليه ستيفان و شوفيري كريستيان (2013). معجم بيير بورديو، ترجمة / إبراهيم الزهرة، الجزائر: دار الجزائر، ط1.
20. عبد الرحمن طه (1994). التواصل والحجاج، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، (د.ط).
21. العزاوي أبو بكر (2006). اللغة والحجاج، المغرب: الدار البيضاء، العمدة في الطبع، ط1.
22. عشير عبد السلام (2012). عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، المغرب: الدار البيضاء إفريقيا الشرق، (د.ط).
- 23- علي أسعد وطفة (2009)، من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية، شؤون اجتماعية، السنة 26، ع104، الكويت: كلية التربية جامعة الكويت.
- 24- فتيحة بوسنة، انسجام الخطاب في مقامات "جلال الدين السيوطي مقارنة تداولية"، تيزي وزو- الجزائر: منشورات مخبر تحليل الخطاب- جامعة مولود معمري، ودار الأمل، (د.ط).
- 25- محمد خليفة عبد اللطيف (1992)، ارتقاء القيم دراسة نفسية، عالم المعرفة، ع 160، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 26- هاشم الكريم محمد (2020)، مناظرة حول نظرية الحتمية القيمة لعبد الرحمن عزي مع بوعلي نصير، الجزائر: قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، 14:22
- <https://sites.google.com/site/valuemediadeterminismtheory/hiwarb> 2020/08/03م
- 27- هولتكرانس إيكه (1972). قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة / الجوهري محمد و الشامي حسن، مصر: القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2.
- 28- Searle John (1982). Sens et expression, Etudes de théorie des actes de langage, paris: Minuit.

الصفحة: 78 – 96	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	المؤلف : نعيمة بن الشريف	عنوان المقال : العنف الرمزي وعنف اللغة الاجتماعي والثقافي وعلافته بأفعال الكلام مقارنة تداولية ثقافية
-----------------	-------------------------------	--------------------------	---